

التجمع العالمي لفرق السيدة – فاطيما 2018

التأمل الأول

"يا أبتِ، أعطني النصيب الذي يعود علي من المال"

إنه لأمر جيد أن لا يرنّ كلام الله في وسط مبهم بل أن يختلط بأمر الحياة، حياتنا، لأنه بهذه الطريقة فقط يمكنه إنارتها وإخصابها. وأعتقد مثلاً أنه من خلال خبرتنا الواقعية عن العائلات وعن جماعة الأهل والأولاد التي نشكل جزءاً منها، يصبح فهم زخم المعنى المقدم في مثل الابن الضال أكثر سهولة. نحن نعيش هذا المثل بطريقة أو بأخرى، وهذا ما يجعل هذا المثل ماثلاً في ذاكرتنا ومحفزاً لمشاعرنا. وتأتي فعالية هذه القصة التي يرويها يسوع في إنجيل لوقا (15/ 11-32) من أنها قريبة منا وملتصقة بمحيطنا العائلي المشترك، بنجاحاته وإخفاقاته. من المؤكد أن يسوع يعرفنا من الداخل ويستخدم صوراً قادرة على لمس شغاف قلوبنا. الصورة الأولى هي التي يفتتح بها المثل حيث يتوجه الابن إلى أبيه ويطلب منه: "أبتِ، أعطني". يحدث هذا الأمر يومياً في جميع العائلات. العائلة هي ممارسة دائمة للعطاء، وهذه الممارسة اليومية والمتكررة تبني حقيقتها. لذلك لا غرابة في هذا القسم الأول من طلب الابن الضال. نحن مدعون طيلة حياتنا العائلية إلى تقديم الكثير من الأشياء إلى أولادنا: نحن نعطيهم الحياة أولاً بالاشتراك مع الخالق، ونقدم لهم الوقت والحب والحضور والكلام. نؤمن استحمامهم وطعامهم حين يكونون صغاراً، ونعطيهم الثقة والإرشاد بينما ينمون، ونشجعهم حين يكونون وندريبهم على التواضع حين يفوزون. نعطيهم ونعطيهم أموراً كثيرة... والواقع أننا ونحن نقدم نواتنا باستمرار إلى أولادنا، لا نشعر بأن حياتنا قد استهلكت أو نقصت، بل هي على العكس من ذلك تكتشف سعادتها وتتوسع. إذا ما نظرنا إلى حياتنا كأباء وأمّهات، نلاحظ كم هي كثيرة التضحيات والأعمال والجهود التي نكون مستعدين لتقديمها استجابة لنداء ابن جاء إلينا وطلب منا: "أبتِ، أعطني". تكمن معاناتنا أحياناً في عدم قدرتنا على إعطاء أولادنا كل ما نريد تقديمه لهم أو نحلم بتقديمه لهم! وعلينا أن نجعل من هذه المعاناة طريقاً.

غير أنه سيأتي يوم لا يطلب فيه أولادنا هذا الأمر أو ذاك وحسب، كما كانوا يتصرفون دائماً. أجل، سوف يطلبون الاستقلالية في حياتهم بل سيطلبون حتى أن نساعدهم على تحقيقها. "أبتِ، أعطني النصيب الذي يعود علي من المال". حين يكونون صغاراً ونفكر في ذلك، نشعر بقشعريرة تجتاحنا مثل سيف ألم يخترق روحنا. وحين يكبرون، نعتاد هذه الفكرة ولكننا نظل نشعر بالألم لفراقهم ولمغادرتهم البيت والمدينة والذهاب بعيداً. "أبتِ، أعطني النصيب الذي يعود علي من المال". حين نسمع ذلك ينتابنا خوف كبير: "هل هم مستعدون لذلك؟"، "هل هم قادرين على مواجهة ما تخبئه الحياة لهم من دون حضورنا المباشر؟"، "هل لديهم القوة الكافية لتجنب الشر والحكمة الكافية لعمل الخير؟". مهما بلغت مخاوفنا، لا يمكن للعلاقة البنوية إلا وأن تكون مغامرة في الحرية. وإذا ما شعرنا بأننا يمكن أن نكون أصحاب القرار في مصير أولادنا، سواء خوفاً عليهم أو بسبب ميل إلى التسلط، نكون على خطأ فادح. لا يقوم الحب على التمسك بمن نحب بل على إعطائه أجنحة. وهذا يعني إعطاءه قدرة عالية على إثبات ذاته بأن نقبل بأن يعيش فرادته. من المؤكد أن هذا ليس بالأمر السهل. إنه يتطلب منا عملاً داخلياً للتجرد والانفصال وتدريباً صبوراً على المجانية وعلى الأمل الأكثر رسوخاً. ولكن، أليس التجرد والمجانية والأمل مرادفات للحب؟



Equipes Notre-Dame

Rassemblement International – International Gathering – Encuentro
Internacional - Encontro Internacional – Raduno Internazionale

Fátima 2018

16-21 Juillet – July 16th-21th – 16-21 de Julio – 16-21 Julho – 16-21 Luglio

حين يتوجه الابن الضال إلى أبيه في المثل ويطلب منه : "أبت، أعطني النصيب الذي يعود علي من المال"، نحن في موقع جيد لنذكر عظمة ما يطلبه. وإذا ما قبلنا أن يمثل هذا الأب الله ذاته الذي أتى يسوع ليعلنه لنا، سوف تزداد دهشتنا. غير أن الغريب هو أن الأب في المثل لا يطرح أية أسئلة في محاولة لكسب الوقت ولا يفاوض على الشروط ليعطيه حصته من الإرث. الله يعطي. والمحبة التي يخصصها الله لنا، نحن أولاده، هي محبة غير مشروطة. ليس الإيمان حالة امتثال بل هو مكان تتفاعل فيه المغامرة والمخاطرة. نكتشف في الإيمان ما كانت تقوله الفيلسوفة سيمون فايل : الإيمان بالله يعني أولاً إدراك إيمان الله بنا والاندھال به. "ما الإنسان حتى تذكره؟ ابن آدم حتى تفتقده؟" (مزمور 8 / 4). بالفعل، يرى الله فينا جمالاً لا نجرؤ حتى على تصوره. ولكن الله يراه ولا يكف عن الهمس به إلى قلبنا الضعيف وهو يدعم حريتنا. عن الحرية، يذكر القديس بولس المسيحيين في غلاطية : "إن المسيح قد حررنا تحريراً" (غلاطية 1 / 5). واليوم، لدينا الفرصة للتأمل في أفق وفرح الحرية المسيحية. لنبدأ صباحنا بالصلاة إلى الله، وبتأمله بطريقة شخصية جداً، وبتقديم وقتاً داخلياً لذلك. والله يصغي إلينا حين نقول له : "أبت، أعطني النصيب الذي يعود علي من المال". ماتعنيه إذن بالنسبة إلينا مبادرة الله في ثقته بنا؟